



تاریخ الأدب العربی فی الأندلس

(رشتهٔ زبان و ادبیات عرب)

دکتر علی باقر طاہری نیا دکتر سید مہدی مسبق

بسم الله الرحمن الرحيم

پیشگفتار ناشر

کتاب‌های دانشگاه پیام نور حسب مورد و با توجه به شرایط مختلف یک درس در یک یا چند رشته دانشگاهی، به صورت کتاب درسی، متن آزمایشگاهی، فرادرسی، و کمک درسی چاپ می‌شوند.

کتاب درسی ثمره کوشش‌های علمی صاحب اثر است که براساس نیازهای درسی دانشجویان و سرفصل‌های مصوب تهیه و پس از داوری علمی، طراحی آموزشی، و ویرایش علمی در گروه‌های علمی و آموزشی، به چاپ می‌رسد. پس از چاپ ویرایش اول اثر، با نظرخواهی‌ها و داوری علمی مجدد و با دریافت نظرهای اصلاحی و متناسب با پیشرفت علوم و فناوری، صاحب اثر در کتاب تجدیدنظر می‌کند و ویرایش جدید کتاب با اعمال ویرایش زبانی و صوری جدید چاپ می‌شود.

متن آزمایشگاهی (م) راهنمایی است که دانشجویان با استفاده از آن و کمک استاد، کارهای عملی و آزمایشگاهی را انجام می‌دهند.

کتاب‌های فرادرسی (ف) و **کمک درسی** (ک) به منظور غنی‌تر کردن منابع درسی دانشگاهی تهیه و بر روی لوح فشرده تکثیر می‌شوند و یا در وبگاه دانشگاه قرار می‌گیرند.

مدیریت تولید محتوا و تجهیزات آموزشی

الفهرس

هفت	مقدمه
١	الدرس الأول: الأندلس و حدودها
٢	مانقصده من الأندلس
٢	جزيرة الأندلس و حدودها
٣	الأوضاع السائدة على الأندلس قبيل الفتح
٥	التمرين
٧	الدرس الثاني: فتح الأندلس أسبابه و توقفه
٨	أهم أسباب الفتح الكبير
٩	فتح عظيم آفل النجم
١١	توقف الفتوحات
١٢	ملاحظتان فى قصة الفتح
١٣	التمرين
١٥	الدرس الثالث: أطوارالحكم الاسلامى
١٦	عهد الولاة
١٨	عهد الإمارة
١٩	عهد الخلافة
٢١	عهد ملوك الطوائف
٢٣	عهد المرابطين
٢٥	عهد الموحدين

٢٧	عهد بنى الأحمر
٢٨	نظرة على أهم الملامح الثقافية فى أطوار الحكم الأندلس
٢٩	التمرين
٣٣	الدرس الرابع: الشعر الأندلسى بين القديم و الجديد
٣٤	الشعر و الشعرا بين القديم و الجديد
٣٧	التمرين
٣٩	الدرس الخامس: الفنون الشعرية القديمة
٤٠	الغزل
٤٢	المدح
٤٥	الوصف
٤٩	الزهد
٥٢	التصوف
٥٥	الهجاء
٥٧	التمرين
٦١	الدرس السادس: الفنون الشعرية المستحدثة
٦٢	نشأة الفنون الشعرية المستحدثة
٦٣	الموشح ماهيته و نشأته
٦٤	بناء الموشح و أجزأؤه
٦٧	موضوعات الموشح
٦٩	شعر الجهاد
٧٠	رثاء المدن الزائلة
٧٥	أدب النعال
٧٦	التمرين
٧٩	الدرس السابع: النثر الأندلسى و أنواعه
٨٠	النثر الفنى فى الأندلس
٨١	أنواع فنون النثر
٨١	الترسل الديوانى
٨١	الترسل الأدبى

٨٢	المناظرة
٨٣	المقامة
٨٤	الخطابة
٨٤	أطوار الخطابة
٨٨	التمرين
٩١	الدرس الثامن: أطوار النثر الأندلسي
٩٢	الطور الأول
٩٣	الطور الثاني
٩٥	الطور الثالث
٩٥	التمرين
٩٧	الدرس التاسع: ابن هاني
٩٨	ترجمته
٩٩	شعره
١٠٥	التمرين
١٠٧	الدرس العاشر: ابن زيدون
١٠٨	ترجمته
١١٠	شعره
١١٣	نثره
١١٧	التمرين
١٢١	الدرس الحادي عشر: ابن عبدريه
١٢٢	ترجمته
١٢٢	شعره
١٢٥	نثره
١٢٦	التمرين
١٢٩	الدرس الثاني عشر: ابن شهيد
١٣٠	ترجمته
١٣٠	شعره

١٣١	نثره
١٣٥	التمرين
١٣٧	الدرس الثالث عشر: ابن الخطيب
١٣٨	ترجمته
١٣٨	شعره
١٤٠	نثره
١٤٢	التمرين
١٤٥	التمارين العامة
١٤٩	أجوبة التمارين الدروس
١٥٣	المصادر و المراجع
١٥٧	معجم المفردات

مقدمه

تاریخ و حوادث تلخ و شیرین آن به مثابه معلم واعظ و نصیحت‌گر بشر است و کتاب‌های تاریخ را باید دیوان مفاخر و یا حتی سرخوردگی و ناکامی ملت‌ها به شمار آورد. از جمله فصل‌های پرافتخار دیوان پیشینه امت اسلامی، سال‌های درخشان حکومت اسلامی در آندلس (اسپانیای امروز) می‌باشد. دانشجویان عزیز رشته زبان و ادبیات عربی علاوه بر مطالعه یکی از مهم‌ترین دوره‌های تاریخ ادبیات عربی، با بخشی از میراث گران‌بهای اندیشه اسلامی که از درخشش ماهوار در دل شب تاریک اروپا حکایت می‌کند آشنا می‌شوند.

در کتاب حاضر علاوه بر بهره‌گیری از تجارب موفق سایر نویسندگان اعم از قدیم و جدید سعی شده است تا در دو حوزه تاریخ و ادبیات، رؤوس مطالب مورد نیاز دانشجوی مقطع کارشناسی تدوین و با زبان ساده تقدیم شود. در این میان استفاده از منابع معتبر و قدیمی در کتاب، مراجعه به کتب جدید و مقالات علمی از نگاه نگارندگان مغفول نمانده است.

بیان هدف‌های کلی در آغاز هر درس و نیز پرسش‌های آزمون پایان هر درس از ویژگی‌های شیوه رایج در تدوین کتاب‌های دانشگاه پیام نور است که در این کتاب نیز مورد توجه قرار گرفته است. و این روش می‌تواند افق پیش رو و انتظارات

مورد نظر از دانشجویان را برای آنان ترسیم و تبیین نماید.

بدیهی است دغدغه رعایت کمیت مطالب با سطح دانشجویی مقطع کارشناسی گاهی موجب حذف نکات و یا اسامی و اعلامی شده که امید است دانشجویان عزیز تحت اشراف مدرس محترم این درس هم پای پژوهش‌های تکمیلی به آن مطالب و زوایای بحث نیز بپردازند.

واپسین سخن نگارندگان اذعان به بضاعت اندک و امید فراوان به ارشادات خوانندگان و اصحاب نظر است.

علی باقر طاهری نیا
دانشیار دانشگاه بوعلی سینا
سید مهدی مسبوق
استادیار دانشگاه بوعلی سینا

الدرس الأول

الأندلس و حدودها

هدف‌های رفتاری

از دانشجو انتظار می‌رود پس از مطالعه این درس بتواند:

۱. وجه تسمیه أندلس و موقعیت جغرافیایی آن را بیان کند.
۲. مهم‌ترین ویژگی‌های اوضاع سیاسی- اجتماعی جامعه أندلس پیش از ورود مسلمانان را ذکر کند.
۳. مهم‌ترین عوامل بستر ساز پیروزی مسلمین در أندلس را بیان کند.

ما نقصده من الأندلس

إن الأندلس اسم أطلقه العرب على إسبانيا و البرتغال بعد أن فتحها موسى بن نصير و مولاه طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ - ٧١١ م و قيل إنها كانت اسماً لقبيلة قديمة ساكنة فى تلك المنطقة التى يقال لها واندال او ونداليوس (Vandales) و من ثم أصبحت أندلس (Andalusia).

مع أن أندلس او اندلوسيا اليوم منطقة واسعة تشمل جنوب اسبانيا لكن المؤرخين و الباحثين قد يريدون منه إما اسبانيا و البرتغال معا^١ او اسبانيا بوحدها أو المنطقة التى فتحها المسلمون من بلاد اسبانيا^٢ فالأندلس على هذا الرأى الاخير هو اسبانيا الاسلامية. يقول ابن اثير: اول من سكنه قوم يعرفون بالاندلس و النصرارى يسمون الأندلس اشبانية باسم رجل صلب فيه يقال له أشبانس و قيل باسم ملك كان بها فى الزمان الاول اسمه اشبان بن طيطس و قيل سميت بأندلس بن يافث بن نوح و هو اول من عمرها و قيل اول من سكن الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس فعمرّوها و تداولوا ملكها دهرًا طويلاً و كانوا مجوساً^٣.

جزيرة الأندلس و حدودها

أول ما نبدأ به ذكر جزيرة الأندلس و تحديدها و التعريف على حدودها و مدنها. مع أن الجزيرة تعنى الارض التى يدور بها الماء من جميع جهاتها لكن الأندلس ليست كذلك و تسميتها بالجزيرة من قبيل تسمية جزيرة العرب بآسيا. انما قيل جزيرة الأندلس لان البحر محيط بجميع جهاتها إلا ما كان الروم فيه من جهة الشمال منها فصارت كالجزيرة بين البحر و الروم ومنها الى القسطنطينية برّ متصل من جهة بلاد الروم^٤.

١. تاريخ الحكم الاسلامى فى الأندلس نقلاً عن روض المعطار ص ١.

٢. كان اصبهان الاسم السابق لاسبانيا و اصبهان هو الذى اسس اشبيلية و اشبانية نفس الاشبيلية التى اصبحت تطلق على الأندلس باكملها. نفح الطيب ج ١ ص ٦٩. و قال ابن اثير ان اهل اصبهان هم ملوك عجم الأندلس، الكامل فى التاريخ. ج ٤، ص ٥٦٦.

٣. الكامل فى التاريخ، ابن اثير، ج ٤، ص ٥٥٧. يعنى شبه جزيرة ايبيريا (Iberia).

٤. جذوة المقتبس فى ذكر ولاء الأندلس، ص ٢٢.

أما حدود جزيرة الأندلس، فإنَّ حدَّها الجنوبي البحر الرومى او البحر المتوسط مما يقابل طنجة^١ و حدَّها الشمالى و المغربى البحر الاعظم و هو بحر اقيانوس المعروف ببحر الظلمة و المحيط الاطلسى^٢ و حدَّها الشرقى الجبل الذى فيه هيكल الزهرة الواصل ما بين البحرين البحر المتوسط و المحيط الاطلسى. إن الأندلس هذه آخر المعمور فى المغرب لأنها كما ذكرنا منتهية الى بحر اقيانوس الذى لاعماره وراءه و لم تكن القارة الامريكية آنذاك.^٣

من جملة مدن الأندلس مدينة طليطلة العتيقة التى كانت قاعدة القوطا من قبائل الافرنج و المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء من أعمال اشبيلية ثم مالقة، المرية، مرسية، بلنسية، غرناطة، جيان، قرطبة، دانية، شلب.

الأوضاع السائدة على الأندلس قبيل الفتح

ربما قد وطئت أقدام البشر جزيرة ايبيريا بعد ان عبر شمالى افريقية. قد التحق الشماليون بالجنسية الحامية و اصبحوا اقدم سكان جزيرة ايبيريا و سموها باسمهم (Ibros). اصبحت الجزيرة فى القرن الثالث قبل الميلاد تابعة للامبراطورية الرومية و خضعت لآدابها و سننها. فبعد أن اصبحت المسيحية الدين الرسمى السائد فى البلاد اعتنقها سكان ايبيريا حيث تأسس المجمع الدينى المقدس فيها سنة ٣١٤ م لأول مرة.

ما إن بزغ القرن الخامس للميلاد حتى اصبحت الامبراطورية عرضة لهجمات شاملة من قبل قبائل القوط و جركس و واندال و هذه الاخيرة قد نزلت فى الجانب الشرقى من الشاطى (اسبانيا) و من هنا سميت الجزيرة Andalusia الماخوذة من Vandales.

ما كانت للجزيرة وحدةً سياسية و سيادة عنصر واحد إلا فى القرن السادس

١. مرفأ على الساحل الافريقى من بلاد مراكش.

٢. نسبة الى سلسلة جبال اطلس التى تشرف عليه من الشرق و له فى كتب القدماء أسماء شتى: الاقيانوس، بحر الظلمات، البحر الأخضر، المحيط. انظر: المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى، ص ٦.

٣. المرجع السابق، ص ٧.

للميلاد إذ لم تستقر الأوضاع لائى من القبائل و العناصر الداخلة فى الجزيرة ولا نرى اسبانيا بلداً له حدود معينة و قوة مركزية و عاصمة ذات قوة.

كانت قبائل القوط مسيحية على اساس تعاليم «اريوس» و هو الذى لم يكن الكنيسا يصدقه فحسب بل كان يكفره فمن هنا واجه الملك حاجزاً فى سبيل الوحدة بين ابناء الشعب. حتى رأى الملك ريكادو يزيل هذا الخلاف بتأسيس المجمع الدينى المقدس سنة ٥٨٩ م و قبوله شريعة كاتوليک و التسليم امام البابا. إنه قد دعا أتباعه الى المذهب الجديد فاصبح و لايزال المذهب الرسمى فى اسبانيا.

اما القرن السابع للميلاد فهو فترة الشقاق و الخلاف بين النصارى و اليهود. اصدر المجمع العالى فى طليطلة بياناً سنة ٦٩٦م و ندّد فيه اليهود و سمّاهم مخالفى الحكم و من ثمّ كثر اذى اليهود و استلب حربتهم الدينية. مما أكّد عليه المجمع هو تربية ابناء اليهود فى أسر مسيحية لتنصّرهم. أضف الى هذا أن اليهود فى عهد سيفوط اضطروا إلى ان يختاروا واحداً من الاثنين؛ التضرّر و النفى من البلاد.

إن المجتمع الأندلسى كان يشكو من خلاف طبقيّ هائل ايام حكم القوط. الطبقة الاولى من طبقات هذا المجتمع هى الطبقة الارستقراطية التى امتلكت خير الاراضى الزراعية فى عهد الروم و كان الامراء و الملوك من هذه الطبقة العالية المتنعة المترفة. أما الطبقة الثانية هى طبقة علماء الدين الذين استغلّوا مكانتهم لصالح مطالبهم المادية و السياسية. مع ان هذا الامر قد تسبب فى تكدّس ثروات هائلة لعلماء الدين لكنه أفقدهم شأوهم الرفيع عند العامة.

أما الطبقة الثالثة فى طبقة التجار و الفلاحين و عامة المواطنين الذين قلّ حظّهم و كثرت مساعيهم أمام الطبقتين الباقيتين و لم يكن الحكم يقدّر قدرهم. هولاء كانوا يعملون فى المزارع و المصانع كالعَمّال و العبيد و كان عبء القتال و الحرب على عاتقهم.

قد أصيبت الأوضاع فى القرن السابع الميلادى بتوتّر شديد فى مختلف الحالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية بحيث أخذ الحكم يتعثّر فى المزالق و تصيبه

المؤامرات و الدسائس. بعد أن ولى وتيزا Vativa الحكم بذل جهودا حثيثة فى سبيل إصلاح الامور و الخلاص من الهلاك و دعا اليهود للعودة الى البلاد و أعطاهم الحرية الدينية كما أمر باطلاق سراح المسجونين. و ما إن مات وتيزا حتى اشتد الخلاف فى موضوع الملك و الحكومة حيث نشبت الاضطرابات و الفتن فى البلاد. فبعد أن نجح مخالفوا وتيزا جعلوا لذريق Rodrigue حاكم قرطبة ملك البلاد و هكذا جلس لذريق على عرش الحكم و كان فى نزاع دائم مع المعارضين و المؤامرين و ساءت الاوضاع المالية و أثقل الضرائب الباهظة كاهل الشعب و أخيراً أصبح كل شىء فى القرن الثامن الميلادى يبشّر بوقوع ثورة مصيرية فى جزيرة إيبيريا.

فالمجتمع الأندلسى الذى كان يحصى الدقائق و الثوانى للخلاص من الاوضاع السيئة الموجودة كان يشكو من عدة أمور منها أولاً: إن اليهود — كما ذكر آنفاً — كان يشكو من ظلم النصارى و فقد الحرية الدينية و ما الى ذلك من المضايق. ثانياً: إن النصارى كانوا على الأغلب من جملة الطبقة الثالثة التى كانت تشكو من حال سيئة و مال زهيد و حظّ قليل جداً. ثالثاً: و ما اصبح كثالثة للأتافى هو حال العسكريين و الجنود الذين من حقهم أن يبذلوا كل جهد فى سبيل الدفاع و المقاومة. إن هؤلاء إمّا كانوا من اليهود أو من أبناء الطبقة الثالثة فمن الطبيعى أن يترصدوا فرصة يثوروا على الحكم الجائر و يحولوا احوالهم الى غير ما هم عليه آنذاك.

تمرين الدرس الاول

الف) ميّز الصحيح من الخطأ فيما يأتى

١. من الذى فتح الأندلس؟

الف) موسى بن نصير ب) طارق بن زياد

ج) عبد الرحمن الداخل د) أ و ب

٢. متى أصبحت جزيرة إيبيريا تابعة للإمبراطورية الرومية؟

الف) فى القرن الثالث قبل الميلاد ب) فى القرن الثانى قبل الميلاد

ج) فى القرن الثالث الميلادى د) فى القرن الثانى الميلادى

٣. ما هو الباعث فى تأسيس المجمع الدينى المقدس؟
الف) تبليغ الدين المقدس ب) الوحدة بين أبناء الشعب
ج) الدعوة الى الدين الجديد د) التسليم امام البابا
٤. كان اليهود فى عهد سيفوط فى القرن السابع:
الف) فى الحرية الكاملة ب) فى ظلّ حماية الحكم
ج) لهم القوة والسلطان د) مختارين بين النفى من البلاد و التضرر
٥. ما هو الصحيح عن الطبقة الثالثة من المجتمع الأندلسى القديم:
الف) كان لهم خير الاراضى الزراعية
ب) إستغلّوا لأنفسهم مكانة عالية و مصالح مادية و سياسية
ج) كانوا يعملون فى المزارع و المصانع و يتحمّلون عبء القتال و الحرب
د) ب و ج

ب) أجب عن الأسئلة التالية:

١. لماذا سمّيت الأندلس بجزيرة الأندلس؟
٢. ما هو الموقع الجغرافى للأندلس؟
٣. ما هو أهم المشاكل الاجتماعية للمجتمع الأندلسى قبيل الفتح؟

الدرس الثانی

فتح الأندلس أسبابه و توقفه

هدف‌های رفتاری

از دانشجو انتظار می‌رود پس از مطالعه این درس بتواند:

۱. تحلیلی از روند شکل‌گیری فتوحات و مهم‌ترین عوامل توقف آن ارائه نماید.
۲. مهم‌ترین انگیزه‌های مسلمانان در فتح اندلس را ذکر کند.
۳. عوامل توقف فتوحات مسلمین را بازگو نماید.

أهم أسباب الفتح الكبير

اتسعت دائرة الفتوحات الاسلامية و استمرت من الحجاز الى الشام و منها الى افريقية حتى رأى الجنود الفاتحون انفسهم وراء ابواب جنة الدنيا^١ لا يفصل بينهم الا مضيق يمكن عبوره. فهذا الحادث المصيرى الهام حدث تابعاً لأسباب عديدة منها خارجية فى صف الاعداء و منها داخلية عند الفاتحين.

أما أهم الأسباب الخارجية التى تجدر بالاشارة و الذكر فهى الاوضاع السائدة فى المجتمع الأندلسى اجتماعياً، اقتصادياً و سياسياً و هذا ما عالجنه قدر الحاجة و البضاعة و يغنينا عن التكرار. إن كل شىء كان يرمز الى نيران سخط و غضب دفن تحت الرماد و ينتظر لحظة الإندلاع و الاشتعال. أضف الى ذلك دور كنت يوليان^٢ حاكم سبتة. إن سبتة كانت كالمفتاح لفتح باب الأندلس و هذا المفتاح كان بيد كنت يوليان الذى انضم الى الجنود الفاتحين و لعب دوراً لاينكر فى الفتح العظيم و أخذ يزيّن للعرب فتح هذه البلاد^٣. أما الباعث النفسى الذى حضّ الحاكم على مؤازرة المسلمين و معاضدتهم هو أنه كانت لـ كنت يوليان ابنة اسمها فلوراندا لاكار ارسلها الى بلاط حاكم الأندلس لتتربى تربية طبقة الحاكم فاستحسنها حاكم الأندلس و افتضها فكتبت الى ابائها فاغضبه ذلك و عزم على الخطّ من شأن الحاكم و الثأر منه^٤.

و بعد أن رأى كنت يوليان جيوش المسلمين الفاتحين لبلاد افريقية و الذين وقفوا يرسلون النظر الى الأندلس و جمالها الطبيعى، ارسل رسالة الى موسى بن نصير عامل الخليفة وليد بن عبد الملك و دعاه للمفاوضة على موضوع فتح الأندلس فوقع بينهما لقاء فى السفينة وسط المياه و وقعا إتفاقية كانت تضمن الأمن والسلام لأهل سبتة كما كانت تضمن مساهمة كنت يوليان فى الفتح. مهما كان من الامر و كيفما كان

١. لقب الاندلس لجمالها المعجب بجنة الدنيا.

٢. المشهور انه كان حاكم سبتة و جاء فى هامش «المعجب فى تلخيص اخبار المغرب» ص ٩ أنه كان تاجرا من تجار العجم.

٣. الادب العربى فى الاندلس، محمدعلى سلامة، ص ١٤.

٤. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص ٥٦١، ذكرت هذه الرواية فى كتب التواريخ منها نفع الطيب ج ١، ص ١٠٩ المعجب ص ٦. البيان المغرب ج ٢ ص ٨، العبر ج ٢ ص ٢٣٦ و ج ٤ ص ٧٧. روض المعطار فى وصف جزيرة الاندلس. ص ٧.

اللقاء بين الحاكم و العامل أنّ كنت يوليان قدّم عدة سفن لنقل الجنود المسلمين الى وراء المضيق اخذ يدّهم على عورة البلاد و يتجسّس لهم الاخبار^١ و اصبح دليلاً للجيوش فى قطع الطرق و الغابات المكثّفة و الجبال المرتفعة و بهذا جعل كنت يوليان فتح الأندلس و الدخول فيها سهلاً يسيراً.

أضف الى هذا أنّ كنت يوليان كان يرى أنّ العرب هم سكان مناطق حارّة فلو امكنهم فتح الأندلس و القضاء على حكم لذريق لا يطيقون برودة المناطق الجبلية و لا يرغبون فى البقاء فى الأندلس بل يكتفون بجمع الغنائم و يتركون الحكم المركزى لكنت يوليان لما كان له من دور هام فى الفتح و بهذا الفتح يضمن القضاء على مناهئه^٢. هذا و انه لو كان يتأمل فى سلسلة الفتوحات الاسلامية و اتساعها فى الجزيرة العربية الى الدول الافريقية لكان يرى خلاف ما يتوهم.

اما الاسباب الداخلية فى فتح الأندلس فلا تختلف كثيراً عن البواعث التى شجعت المسلمين الفاتحين فى هذه الفتوحات المتواصلة. فانّ هناك رغبة بالغة عند الخلفاء و الحكام المسلمين فى أنّ تتسع دائرة الحكم الاسلامى بالحرب كان أو بالدعوة. فالمعروف أنّ الخليفة الثانى رغم رغبته الوافرة فى الفتح كان ينصح قائد الجيش «بألا تجعل بينى و بينك بحراً يصعب» أضف الى ذلك أنّ الفاتحين وجدوا أنفسهم خلف أبواب تفصل بينهم و بين جنة الدنيا لجمالها المعجب و روعتها الفتّانة فاشتدت رغبتهم و قويت إرادتهم فى ان يكملوا الفتوحات و يجعلوا جزيرة ايبيريا تحت راية الاسلام.

فتح عظيم آفل النجم

اجتمعت الاسباب و البواعث المختلفة من سوء الاوضاع الداخلية فى الأندلس الى شدة الرغبة و الأهبة عند الجيوش الفاتحين الى ان يحدث جسراً عظيماً بين العالم الاسلامى و العالم الاروبى لأكثر من ثمانية قرون. إنّ الاحداث اليومية التى تمخّضت

١. الكامل فى التاريخ. ج ٤، ص ٥٤٢.

٢. الادب العربى فى الاندلس، ص ١٤.

عن هذا الحادث المصيرى ابتدأت بلقاء وقع بين حاكم سبتة و عامل المسلمين في افريقية. نعم إن وليد بن عبدالملك كان خليفة المسلمين و موسى بن نصير عامله في افريقية. كتب موسى بن نصير رسالة الى الخليفة و أخبره عن الارضية الممهدة و رغبة حاكم سبتة في مساعدة المسلمين و استأذنه في شنّ الهجمة على الأندلس. تلقى الخليفة رسالة العامل و كتب اليه «إبدأ بالسرايا أولاً و لا تقحم بحراً شديد الاهوال.»^١ بما ان موسى بن نصير كان حسن الرأي مطيعاً للخليفة، فأرسل ما يقرب ٤٠٠ فارس تحت قيادة أبى زرعة طريف بن مالك ليعبروا البحر و يطالعوا الاوضاع و طرق الفتح.

فدخل طريف بن مالك فى شهر رمضان سنة ٩١ هـ. ق - ٧١٠ م الأندلس من مدخل لايزال يسمى بـ «طريف» و قد تقدّموا الى حيث كانت الجزيرة الخضراء ثم عادوا و معهم غنائم كثيرة و اخبار سارة تشير الى خصب الاراضى و اعتدال الجو و ارضية ممهدة للفتح فخير نتيجة لهذه الهجمة و الاستطلاع هو الاطمئنان بصدق الاخبار الدالة على ضعف القوة العسكرية و المقاومة عند الأندلسيين.

بعد أن تأكد العامل من إستتباب طريق الفتح أوفد جيشاً مكوناً من سبعة آلاف جندى من المسلمين اكثرهم البرابر و الموالى وأقلهم العرب تحت قيادة طارق بن زياد اللبثى^٢ فى الخامس من شهر رجب سنة ٩٢ هـ. ق ٧١١ م.^٣ فساروا فى البحر و قصدوا إلى جبل منيف يسمى بجبل الطارق الى اليوم.

من الطريف أن ابن اثير قد نقل روايتين تدلان على مكانة رفيعة لطارق الفاتح و عناية النبى الاكرم(ص) به لفتح الأندلس. أما الرواية الاولى قصة رؤيا رآه طارق عندما ركب البحر «غلبته عينه فرأى النبى و معه المهاجرون و الانصار قد تقلدوا السيوف و تنكبوا القسى فقال له النبى صلى الله عليه و سلّم: يا طارق تقدم لشأنك و امره بالرفق بالمسلمين و الوفا بالعهد. فنظر طارق فرأى النبى و اصحابه قد دخلوا الأندلس امامه فاستيقظ من نومه مستبشراً و بشر اصحابه و قويت نفسه و لم يشك

١. الادب العربي فى الاندلس، ص ١٤. دولت اسلامى در اندلس، ص ٥٣.

٢. اختلف المورخون فى نسب طارق بن زياد، للتوسع راجع: معجم دهخدا.

٣. نفح الطيب، ج ١، ص ١١٩.

فى الظفر»^١.

اما الرواية الثانية فهى قصة تكهن نقلته عجوز واجهت طارق عند فتح الجزيرة الخضراء «فقلت له: انى كان لى زوج و كان عالماً بالحوادث و كان يحدثهم عن امير يدخل بلدهم فيغلب عليه و وصف من نعته أنه ضخم الهامة و أن فى كتفه اليسرى شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرت فاستبشر طارق ايضا هو و من معه و نزل من الجبل الى الصحراء و افتتح الجزيرة الخضراء و غيرها و فارق الحصن الذى فى الجبل»^٢

اشتعلت نيران الحرب بين الجيوش الفاتحين و جيوش الحاكم لذريق لكن لم تستغرق الغلبة على لذريق الا أربعة ايام استطاع طارق بن زياد ان يتغلب على جيوش الاعداء و ان يفتح البلدان واحدة تلو اخرى فانطفأت شمعة دولة القوط بعد ثلاثمائة سنة بغرق لذريق فى البحر و انهزام الجيوش فى شهر رمضان سنة ٩٢ هـ .

توقف الفتوحات

ان الجيوش الفاتحين المسلمين قد أبلوا بلاء حسناً فى فتح البلدان الأندلسية و انهم تحت قيادة طارق بن زياد قد أكثروا من الفتوحات عبر أشهر قليلة حتى اجتازوا الأندلس من جنوبها الى حدودها الشمالية فما استطاع العدو أن يعرقل مسيرة الفاتحين الا أن حدث حادث مؤسف فى صفوف المسلمين. نعم بعد أن اصبح النصر حليف المسلمين فوجىء طارق بن زياد برسالة جاءت من موسى بن نصير يأمره فيها بالتوقف من مواصلة الفتح و التوسع و الانتصار حتى يصل اليه بنفسه إذ إن ما بلغ موسى بن نصير من صنع طارق حسده^٣ لكن طارق لم يتوقف عن الفتح حتى جهز موسى جيشاً عظيماً و عبر البحر و فتح اشبيلية و ماردة حتى اذا وصل الى طليطلة قابله طارق بن زياد و أخذ يوبّخه و يضربه بالسوط^٤ و سار به مشدود الوثاق لتقدمه

١. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص ٥٦٢ .

٢. المصدر السابق، ص ٥٦٣.

٣. الكامل فى التاريخ، ج ٤، ص ٥٦٤ .

٤. البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٣. دولت امويان در اندلس ص ٦٣ .

دون رأييه و هو مولاه^١.

و العبرة أنّ موسى بن نصير أصيب بما أصيب به طارق بن زياد من عدم الاحترام و التكريم و الرواية انه عندما عاد من الأندلس بعد فتوحات عظيمة حاملاً غنائم كثيرة من الذخائر و الموائد و الجواهر و الامتعة ما لا يحصى فورد الشام و قد مات الوليد بن عبد الملك و استخلفه سليمان بن عبد الملك و كان منصرفاً عن موسى بن نصير فعزله عن جميع أعماله و أقصاه و حبسه و أغرمه حتى إحتاج أن يسأل العرب في معونته^٢.

ملاحظتان في قصة الفتح

الاولى: قد أرّخ المؤرخون الجدد منهم ابن كردبوس أنّ طارق بن زياد امر بغرق السفن بعد ان عبروا عليها البحر لئلا تبقى وسيلة للهرب و يتأكد الجنود من ضرورة المقاومة. هذا و انّ هناك تأملات تنفي صدق الرواية و تكذيبها. اولاً بما ان السفن كانت لحاكم سبتة قدمها الى الجنود للعبور من البحر فمن المتوقع أن تؤدّي الامانة الى اهلها و لا يتوقع الخيانة فيها. فلم تكن السفن للمسلمين الفاتحين كي يفكر القائد في امرها هل تغرق أم تبقى؟ ثانياً ان الفاتحين كانوا بحاجة الى السفن لئلا تنقطع علاقتهم مع من كان وراء المضيق.

الثانية: إن موضوع خطبة طارق بن زياد قبيل الفتح أصبح موضع الريب و الانكار و قيل إنه قائد حربى و لاخطيب بليغ لكن الذى يبدو ان العرب و موالى العرب يتمتعون بموهبة البلاغة و الادب و زد عليها التحمس الفاض أثناء الفتوحات و قبيل الفتح العظيم فيبدو أنّ كل شىء آنذاك كان يشير الى الموهبة الادبية لتعبّر عن المشاعر و تشجّع الجنود و تقوى إرادتهم. جاء فى تحفة الأنفس و شعار اهل الأندلس أنّ طارق بن زياد عندما رأى الجنود يشكون منزعين قام و القى خطبة تثير تحمسهم^٣. نعم هذا لا يعنى ان كل ما روى لخطبة طارق بن زياد جرى على لسانه دون زيادة او نقصان بل التأكيد أنّ القائد القى خطبة مؤثرة مثيرة منها مايلي:

«ياها الناس، اين المفر؟ البحر وراءكم و العدو أمامكم و ليس لكم والله الا

١. فجر الاندلس، حسين مونس، ص ٨٥-٨٦.

٢. الكامل فى التاريخ، ج ٤ ص ٥٦٦.

٣. تاريخ دولت اسلامى در اندلس، ج ١، ص ٤٤.

الصدق والصبر. و اعلّموا انكم فى هذه الجزيرة أضيعُ من الايتام فى مأدبة اللثام و لا اقوات لكم إلاّ ماتستخلصون من أيدي عدوكم و إن امتدّت بكم الأيام....»^١

تمرين الدرس الثانى

الف) ميّز الصحيح من الخطأ فيما يأتى:

١. من كان حاكم الأندلس قبل الفتح الاسلامى؟

الف) لذريق ب) كنت يوليان

ج) ألفونس د) موسى بن نصير

٢. لُقِبَت الأندلس بـ :

الف) الجنة ب) جنة الدنيا

ج) ربيع الدنيا د) البحر الزاخر

٣. عيّن الصحيح فى زمن عبور طارق بن زياد مضيق طارق؟

أ) شهر رجب سنة ٩١ ب) شهر رمضان سنة ٩١

ج) شهر رمضان سنة ٩٢ د) شهر رجب سنة ٩٢

٤. ما هو السبب الرئيس فى توقف الفتوحات؟

الف) ضعف الجنود ب) حسد موسى بن نصير

ج) رداءة الجو د) الانشقاق

ب) أجب عن السؤاليّن التالين

١. تحدث عن الأسباب التى ساعدت على فتح الأندلس.

٢. تحدث عن توقف الفتوحات و أهم أسبابها.